آليات تحفيز المقروئية
عند الطالب الجامعي

د. قريصات الزهرة، جامعة تيارت

مقدمة:

إن القراءة مظهر من مظاهر التحضر ورمز من رموز النشاط الثقافي يعبر عن التوجه نحو التقدم المعرفي، عندما لا يكون حكرا على فئة معينة بل مظهرا مألوفا في الحياة اليومية للأفراد , وهذا ما لا نلمسه عند طلبة جامعاتنا، فرغم أن الجامعة تعتبر من القطاعات الاستراتيجية ووسطا خصبا لممارسة القراءة بشكل دائم إلا أننا نكاد لا نرى الطلبة لا يقرؤون إلا في المكتبات وفي الفترات التي يحتاجون فيها إلى مراجع خاصة بما يسند غليهم من أعمال، أي بصورة ظرفية تفرضها وضعيات دراسية معينة. إن الجامعة فضاء له خصوصيته ودوره في صياغة الوعي التنويري ليس من خلال المعرفة الأكاديمية فقط بل في تكوين شخصية الطالب عموما، ولكن هذا الفضاء ومن خلال الملاحظة والمعايشة يفتقد بشكل ملحوظ إلى الآليات التي تشجع على القراءة والتفكير والإبداع كظاهرة وممارسة ثقافية دائمة.

مما يفرض علينا أن نجعل تكريس وترسيخ تقاليد للمقروئية في صلب أولويات هذا الفضاء منطلقا من الأسباب الحقيقية وراء العزوف عن القراءة، والبحث في الآليات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تدفع وتحفز الطالب ليجعل من القراءة ممارسة يومية لا حالة آنية ظرفية و"يقصد بالميل للقراءة أن يتوفر لدى الفرد اهتمام ورغبة حقيقية في ممارسة القراءة بصرف النظر عن محتوى هذه القراءة، ويجب الأخذ في الاعتبار أن الميل من الدوافع السلوكية المكتسبة من تفاعل الفرد مع البيئة المحيطة"[1].

"التعريفات الحديثة قد بدأت تتلمس مفهوم القراءة بشكل أعمق، وقد انعكس المفهوم الجديد للقراءة على تحديد القارئ الذي ينبغي أن تعمل المدرسة على تكوينه، و غرس عادات القراءة

الجيدة فيه فليس القارئ الجيد الذي يجيد العمليات الآلية العضلية والعقلية الضرورية للقراءة ولكنه هو الذي أشرب في قلبه حب القراءة لتحصيل المعارف وحل المشكلات"[2].

مشكلة الدراسة: "أن حياة المجتمع المادية هي واقع موضوعي ومستقل عن إرادة الناس، أما حياة المجتمع العقلية أي مجموعة الأفكار الاجتماعية والنظريات والأديان ونظريات علم الجمال والمذاهب الفلسفية (يعني كل ما يحدد الثقافة) فهي كلها انعكاس هذا الواقع الموضوعي"[3]. هذا الواقع ينطلق من نسبة المقروئية وفعاليتها ووظيفيتها في بناء الصورة المتكاملة للطالب الجامعي، فالطالب الذي لا يقرأ ولا يحسن استخدام الكتاب هو طالب معاق غير قادر على تحقيق التقدم المعرفي ومواكبة تطور المعرفة المقروئية مشكلة حقيقية في مجتمع دعامته الأساسية في الارتقاء هي القراءة، فالجامعة مؤسسة معرفية تبنى على تصور الطالب للمعرفة والقراءة فإذا كان هذا التصور سليما أدى إلى بناء المجتمع السوي المتناغم، وإذا تشوه هذا التصور تشوه البناء الوظيفي للجامعة وكذا المجتمع، وعليه كان لابد من البحث في الآليات المحفزة للقراءة من خلال الاجابة على التساؤلات التالية: لماذا لم يرتق الطالب الجامعي إلى جعل القراءة ممارسة يومية؟ ماذا يريد أن يقرأ الطالب الجامعي؟ ما الآليات الواجب توفيرها لتحفيز الطالب على القراءة كممارسة يومية؟

فرضيات الدراسة:

"قيام الفرد بعملية القراءة أمر ليس سهلا، فعملية القراءة عملية معقدة ومتشابكة، وتتطلب ممارستها وأداؤها عملية مركبة كثيرة الجوانب والتعقيد"[1] ولهذا فالبحث في الأسباب، وأفضليات القراءة عند الطالب الجامعي، والآليات الواجب توفرها لتحفيز دافعية القراءة عند الطالب الجامعي يساعد في بناء خطط واستراتيجيات يعمل الفاعلون في الجامعة على بلورتها منطلقا من الثقافة الواقعية لتتلاءم مع ثقافة الطالب الجامعي وتعينه على تغيير اتجاهاته للقراءة:

- تفتقر الثقافة المحيطة بالطالب الجامعي في العلوم الإنسانية إلى آليات التحفيز للقراءة.

[1] محمد فرحان القضاة، تنمية مهارات اللغة دار الحامد للنشر والتوزيع عمان الأردن 2005 ص84.

– يفضل الطالب الجامعي في العلوم الإنسانية القراءة التي تساعد في حل مشكلاته الدراسية بعيدا عن تبنيها كممارسة يومية.

– الآليات الواجب توفرها في المجتمع الطلابي لبناء ثقافة القراءة اليومية هي التحفيز والتدريب العملي على القراءة واستخدام الكتاب بوظيفية.

أدوات جمع البيانات: إن هذه الدراسة اعتمدت أدوات عدة لجمع البيانات:

الملاحظة: إن المعايشة اليومية للطلبة في الحرم الجامعي، واستخدام نفس المكتبات الجامعية يؤهل الباحث في موضوع القراءة على التعرف على الطلبة وميولاتهم واهتماماتهم ومشاكلهم فيما يخص المقروئية وتسمى هذه الملاحظة ب "الملاحظة بالمشاركة "بحكم تشارك الطالب والباحث نفس الحيز المكاني والزماني.

المقابلة: وقد اعتمدت المقابلة المقننة من خلال درج "أسئلة لشبكة المقابلة في استمارة البحث"، والمقابلة غير المنظمة من خلال الحوارات التي أجريت حول الموضوع مع الطلبة.

الاستمارة: تفيد الاستمارة في التعرف على مواقف واتجاهات الطلبة، وقد جاءت الاستمارة في 24 سؤالا موزعة على ثلاثة محاور أساسها التحليل العاملي لهدف الدراسة، بحيث اشتمل المحور الأول على 04 أسئلة تبحث في أسباب العزوف عن القراءة، والمحور الثاني في 07 أسئلة للبحث فيما يفضل أن يقرأه الطالب الجامعي في ماستر العلوم الإنسانية، و13 سؤالا للبحث في الآليات المحفزة للقراءة، و نلاحظ عدم التجانس في توزيع أسئلة الاستمارة يرجع إلى أن أساس البحث هو معرفة الآليات المحفزة للقراءة، أما أسئلة المحورين الأول والثاني فكان لابد منها لمعرفة حيثيات الموضوع في اطارها المتكامل. وأضيفت في الأخير أسئلة مفتوحة منظمة تساعد الطالب للتعبير عن ذاته – لتفادي ضغط الأسئلة المغلقة– تتعلق بالمحاور المذكورة سابقا.

أهمية الدراسة: تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية القراءة كدعامة أساسية للتقدم المعرفي بالجامعة. تكمن أهمية الدراسة في أنها دراسة ميدانية لشريحة هامة يعمل على تحضيرها لريادة الجامعة

مستقبلا. يساعد البحث في أليات تحفيز القراءة على بناء خطط لتغيير ثقافة واتجاهات الجامعة والطالب الجامعي.

أهداف الدراس: البحث في أسباب العزوف عن القراءة وعدم تبنيها كممارسة يومية. التعرف عن أولويات القراءة عند الطالب الجامعي في الماستر، وما هي الكتب التي يفضل قراءتها وترفع عنده دافعية القراءة. معرفة الآليات المحفزة للطالب الجامعي في وسطه الجامعي ومحيطه الخارجي والتي يمكن أن تساعده في بناء خطط تجعل من القراءة عنده ممارسة يومية.

المنهج المستخدم في الدراسة: استخدم المنهج الوصفي لوصف المعطيات نتيجة التحقيق من خلال ترجمة هذه المعطيات إلى تقديرات كمية على شكل تكرارات ونسب مئوية.

العينة: مست هذه الدراسة الطلبة المسجلون في تخصصات لماستر وقدر عددهم ب107 طالبا في العلوم الإنسانية بقسم علم النفس والأرطفونيا بجامعة عبد الحميد بن باديس بخروبة مستغانم.

المصطلحات الاجرائية: الطالب الجامعي :هو الذي يتلقى دروسا ومحاضرات بالجامعة تؤهله لتحصيل شهادة جامعية والطالب المعني بالدراسة هو الذي يتلقى دروسا في مستوى الماستر في التخصصات الخاصة بقسم علم النفس والأرطفونيا بجامعة عبد الحميد بن باديس خروبة.

المقروئية: القيام بفعل القراءة بكل ما يحمله المعنى من تعقيد الاطلاع والفهم والاستثمار لما قرأ بطريقة سليمة.

آليات التحفيز: الطرائق والأساليب الكفيلة برفع دافعية الطالب للقراءة.

أزمة: تعقيدات تحدث تثبيطا وكفا نفسيا اتجاه القيام بفعل القراءة.

الدراسة الميدانية: إن الدراسة التي أجريت على طلبة الماستر قسم العلوم الاجتماعية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والتي كان منطلقها اجراء تحقيق حول سمات الطالب الجامعي في مستوى الماستر.

المحور الأول: أسباب العزوف عن القراءة:

- يرجع الطلبة عزوفهم عن القراءة بشكل رئيسي إلى نقص توفر الكتب بالمكتبة بنسبة 51.40% في حين نجد أن مكتبة الجامعة تتوفر على كم وفير من الكتب باللغتين الفرنسية والعربية، ولكن عدم تمكّن الطالب من اللغة الفرنسية يجعله يتجنب استخدام هذه المراجع وتوظيفها بسبب القصور اللغوي الملاحظ عنده، أما السبب الثاني المتمثل في عدم توفر الوقت فيمثل نسبة 31.77%، ورغم أن استعمال الزمن للطالب مكتظ في بعض التخصصات للعينة المدروسة إلى أن هذا لا ينفي افتقار الطالب إلى مخطط واضح لتمضي وقته وتخصيص جزء للقراءة والاطلاع.

- إن عدم تجسيد القراءة كواقع ملموس في الحياة الجامعية للطالب يرجع بنسبة أكبر إلى مشكلات التذكر والنسيان المرتبطة بالقراءة والتي قدرت بنسبة 58.87% عند الطلبة مما يولّد عندهم احساسا بالإحباط لعدم القدرة على الاحتفاظ الجيد بالمعلومات واستخدامها عند الحاجة إليها مما يضعّف دافعية القراءة عندهم، وهذه العوامل ذاتية تتعلق في مجملها بالطالب.

- لا يقرأ الطالب لأسباب عديدة قد تتعلق بالكتاب أو بوسائل التكنولوجيا الحديثة ويرتبها الطلبة كالتالي: يشاهد الطلبة التلفزة بشغف وخاصة برامج المسلسلات والأغاني مما يفقدهم التركيز ويمنعهم عن القراءة بنسبة 58.87%، و هي تفوق نسبة استخدام الطلبة للنت كبديل للقراءة بنسبة 24.29% في حين يقضي 16.82% من وقتهم في التحدث في الهاتف النقال، كما أن مشاغل الحياة اليومية وعمل بعض الطلبة لا يترك لهم مجالا للقراءة.

- أما فيما يتعلق بالكتاب وموانع القراءة فنجد أن قلة الوقت بسبب كثافة البرنامج الدراسي تتصدر الموانع بنسبة 62.61%، فيفضل الطلبة مراجعة المقررات وتحضيرها أجدى بسبب طبيعة النظام الجديد (ل.م.د) وأهمية الماستر في مسارهم الدراسي وكذا المنافسة بهدف الارتقاء إلى التسجيل في الدكتوراة، هذا بالإضافة إلى غياب الرغبة كمحفز للقراءة في ميادين أخرى، و غلاء بعض المراجع المهمة والتي تصل أحيانا إلى أثمان يعجز الطالب عن تحمل تكاليفها وذلك بنسبة 24.29% .

- يجد 43.92 % صعوبة في اختيار ما يريدون قراءته حقا وهذا يعبر عن "أنا" غير ناضج للقراءة فالتعلم يكتسب بالمحاولة والخطأ والعزوف عن القراءة بسبب صعوبة الاختيار يعبر عن ثقافة قاصرة محدودة وسوء ترتيب للأولويات في الحياة الثقافية للطالب. كما أن تبني جل الفاعلين في الجامعة أن "الشهادة تحصيل حاصل" بنسبة 28.03% تثبط من عزيمة الطالب ودافعيته للقراءة، لا ينفي أن الملل عنصر هام 28.03% في تراجع نسبة القراءة عند الطلبة.

- إن عدم تبني ثقافة القراءة في الأماكن العامة ترجع بنسبة كبيرة عند الطلبة إلى عدم التركيز 66.35%، ويظهر ذلك طبيعيا لأن التدّرب يولد التركيز فإن لم يستطع الطالب التركيز في وضعيات تشوبها الفوضى فمن الصعب ايجاد أماكن عامة هادئة تساعد على القراءة، واذا وجدت هذه الأماكن كالقطارات والحافلات فالجو العام لا يساعد على القراءة، نسبة 24.29% يخجلون من حمل كتاب أمام الآخرين وهذه النسبة تؤكد ما سبقها والمتعلقة بـــ 11.21% والتي تفند فكرة احترام الطالب لأي طالب آخر يقرأ في مكان عام.

هناك تناقض واضح بين أفكار الطلبة وما يمارسونه من سلوكات ففي حين تظهر النسب الاحترام ودعم فكرة بناء ثقافة للقراءة كممارسة يومية لا يبادر الطلبة بالقراءة في الأماكن العامة.

نتائج المحور الأول"أسباب العزوف عن القراءة":

"إن الأزمة الثقافية تكون في ذروتها بالنسبة إلى الفرد إذا ما قدرنا أنه حرم منذ البداية مما أسميناه(الجو) الثقافي"[3]، وأزمة القراءة عند الطلبة تتحرك في حدود "أزمة الكتاب" بعدم توفره، غلاءه، عدم تكيف الطالب مع مستوى الكتب المعروضة في مكتبة الجامعة والمكتبات الأخرى، "أزمة قارئ" تتعلق بسبب القصور اللغوي وغياب المبادرة لدى الطالب في بذل مجهود القراءة، "أزمة نوعية" تتعلق بنوعية الكتب شكلا وأسلوبا والقطيعة بين العنوان والمحتوى، "أزمة لغة" وتتعلق بالتدني الواضح في استخدام اللغات الأجنبية للقراءة والتعلم، و اضعف الرصيد اللغوي التقني للطالب الجامعي، "أزمة أسعار"بحيث يعجز الطالب عن تغطية تكاليف الكتب والتي تفوق طاقته المالي في أحيان كثيرة، إن ناغم هذه الأزمات يفقد الطالب دافعيته للقراءة.

المحور الثاني :أفضليات القراءة عند الطالب الجامعي: يعتمد الطالب في قراءته على الكتب أكثر من المرجعيات الأخرى من مجلات ورسائل جامعية بنسبة 70.09% وذلك لأن المكتبة الجامعية تفتقر إلى المجلات والدوريات العلمية، كما أن الطالب لا يبذل جهدا في تحصيلها، أما الرسائل الجامعية فيحتاجها الطالب للإطلاع على منهجية كتابة البحث والرسالة الجامعية بنسبة 01.86 % وقد يذهب بعض الطلبة إلى أبعد من ذلك في نقل الرسالة أو بعض منها نقلا حرفيا يغنيهم عن القراءة والبحث، ورغم أن المكتبة الجامعية تضع قوانين لتحصيا الرسائل الجامعية يجتهد الطلبة في تحصيلها بطرق ملتوية.

كما أن الطالب يفتقر إلى استخدام المجلات والدوريات العلمية نظرا لعدم ادراكه لفهم دور وأهمية المقالات العلمية وجّدها مما يدفعه إلى تهميشها، لذلك نجد الطلبة يبحثون في الكتب العلمية في التخصص بنسبة 55.14 % لأنهم يرونها مفيدة أكثر في انجاز الأعمال الموكلة إليهم من طرف الأساتذة، أما فيما يخص "كتاب الجيب" فقد غاب مفهومها عن نسبة كبيرة من الطلبة أثناء اجراء التحقيق لذا لم تتعد ى نسبة قراءتها 16.82%، أما فيما يتعلق بقراءة كتب الشعر والروايات فيميل .إلى قراءتها وهي مرتبطة أكثر بمرحلة المراهقة والعلاقات الشخصية.

- يقرأ الطالب بمعدل 40.18 % كتابا واحدا في السنة، و تتقارب نسب القراءة لكتاب واحد شهريا 31.77%، و 28.03 % بمعدل كتاب واحد أسبوعيا، وهذا يعني أن دافعية القراءة موجودة عند الطلبة ولكنها لا تتجلى كثقافة وممارسة يومية في حياتهم الجامعية وإنما تظهر كسلوك مستقل وظرفي، في حين يظهر الطلبة اهتماما أكبر بمراجعة المقررات الخاصة بتخصصاتهم بنسبة. 58.87 % يوميا، ويرجعون ذلك عموما إلى أن معطيات النظام الجديد(ل.م.د)تفرض على الطلبة المساهمة في تحضير تدخلاتهم باستمرار وفي كل المقاييس مما يفرض عليهم المراجعة والقراءة اليومية، ويرون أن هذا يأخذ من وقتهم الكثير على حساب قراءة كتب تنمي ثقافتهم العامة.

يطّلع الطالب على الجريدة بنسبة. 28.03% وهو ليس اطلاعا بمفهومه الواسع لمتابعة تواتر الأحداث وربطها وإنما يتعلق الاطلاع غالبا على أخبار الرياضة وتصفح العناوين في أحيان كثيرة، أما نسبة 13.08 % فيقضون وقت فراغهم في الجلوس إلى النت ولكن ليس دائما للقراءة بل للحوار والتواصل أو الترفيه أيضا .

نتائج المحور الثالث: أفضليات القراءة:

تتدنى نسب القراءة اليومية عند الطلبة بشكل ملحوظ، فالنسب تبين مدى تراجع المقروئية عند الطالب كمبادرة شخصية بل استجابة للأعمال الموكلة إليه، كما نلاحظ غيابا لاستعمال المجلات والدوريات رغم ما يمكن أن تقدمه للطالب من مساعدة في انجاز أعماله ليس اهمالا بل لأن الطالب لا يدرك الأهمية الفعلية للمجلات والدوريات في بناء المعرفة عنده .Jean COCTEA " كتاب جيد هو الكتاب الذي يزرع فينا بعمق نقاط الاستفهام"، فالطلبة يفتقدون الآليات التي تمكنهم من اختيار الكتب الأكثر موائمة لتطلعاتهم وإشباعا لحاجاتهم المعرفية والنفسية أيضا.

الآليات المحفزة للقراءة:

– إن فهم غايات ومدارك الأشياء تسهم في بناء الدافعية للقراءة عند الطالب فالقراءة ليست علية بسيطة أو سلوكا عاديا، و إنما هي عملية عقدة تسهم في بناء شخصية الطالب المعرفية وتنمية مهاراته في التعامل مع العالم الخارجي من خلال الخبرات التي يكن أن يكتسبها الطالب في صورة منظمة ومقننة.

– تشبع القراءة حاجات نفسية هامة عند الطالب تزيد من ثقته بذاته وتقديره لها، و تنمي مهاراته الاجتماعية والشخصية وهذا ا يتفق عليه 31.77%، أما فيا يتعلق بإشباع المعرفة فكانت نسبتها عند طلبة الماستر % 55.14مع الأخذ بعين الاعتبار أن تكوين هذه المعرفة تتدخل فيها عمليات تتعلق بالنسيان وعد التركيز مما يدفع الطالب إلى التخلي عن القراءة لأنها برأيه لا تجدي نفعا.

– تفيد القراءة القارئ في بناء جوانب هامة من شخصيته يرتبها بالشكل التالي :القراءة تسهم في التكون الذاتي للطالب في الماستر بنسبة . 54.20%، و تعينه في اعداد البحوث العلمية ب 31.77%، وهذا في حد ذاته يعتبر أحد العوامل الأساسية في تحقيق النجاح في الدراسة 14.01 %، مما يبين أن الطالب يدرك أهمية القراءة في تكوينه الذاتي المستمر وليس فقط في تحقيق النجاح لتحصيل شهادة ولكن المعيقات الحيطة به، وفوضى الحياة الجامعية والطلابية من عدم انضباط في

مواعيد الطلبة والأساتذة والمشاكل الادارية، وعوامل تأخر السنة الدراسية وسوء برمجتها كلها عوامل تعيق الطالب في تنظيم وقته وسلوكه القرائي رغم ادراكه لأهمية القراءة ودورها.

– يرجع الطالب أيضا هذا العزوف والتراجع عن القراءة لأسباب أهمها الصعوبات اللغوية بنسبة 42.99 % خاصة في اللغة الفرنسية وضرورة اعتماد المراجع بهذه اللغة، عدم ثراء الرصيد اللغوي التقني للطالب مما يصعب فهم المعطيات التقنية فيجد الطالب نفسه قاصرا عن التقدم في قراءاته بسبب الاحباطات المتكررة فتنخفض دافعيته ويتخلى عن استخدام المراجع والكتب التقنية خاصة.

– كما يصنف الطلبة أن من أهم معيقات القراءة عدم التدرب على استخدام الكتاب بنسبة 40.18 % فالطالب لا يحسن عملية اختيار المراجع وانتقاءها وتصنيفها وترشيح ما يحتاجه منها فعلا، فالقراءة عملية بناءية تتم باستخدام مكتسبات قبلية في بناء تغذية مرتدة لهذه المكتسبات في عملية منظمة لم يتدرب عليها الطالب بشكل يؤهله لاستخدام هذه الكتب وتوظيفها بطريقة فعالة .مما يضخم عنده الشعور بعدم الاستفادة من الكتاب بنسبة 16.82% وهي نتيجة محبطة لجهود مضنية في اقتناء الكتاب مما يخفض دافعية القراءة أو التخلي.

– بالمقابل يرى الطالب أن أهم محفزات القراءة هي التنشئة الاجتماعية والتعود على القراءة كجزء من السلوكات اليومية "فمن شب على شيء شاب عليه" بنسبة 55.14%، و القراءة عند الطالب عندما تكون ثقافة مترلية تفرض نفسها في السلوك اليومي للطالب بنسبة 35.51 % أما هؤلاء الذين يتبنون ثقافة القراءة منطلقا من ذواتهم هم طلبة يملكون ملكات مرتفعة للطموح والبحث عن تقدير وتحقيق الذات. كما أن ثمن الكتاب يسهم بقدر في ممارسة القراءة وتحفيزهم عليه بنسبة 09.34% ولكن هذه النسبة لا ترقى إلى مستوى المتغيرات المذكورة سابقا.

– ولمعالجة هذه الثغرات في تنمية القراءة في المجتمع الطلابي ماستر لابد من اقتراح طرائق علاجية يمكن أن تسهم في جعل القراءة ممارسة يومية يتصدرها التوعية بأهمية القراءة أولا 43.92 % من خلال وسائل الاتصال، والمؤسسات الجمعوية والثقافية والشبابية مع التنسيق بينها في وضع خطط واستراتيجيات قصيرة وبعيدة المدى لإحداث ثورة فكرية اتجاه القراءة والمقروئية ليس في الوسط

الجامعي فحسب بل كخطة للارتقاء بالمجتمع عامة في دعم فكرة القراءة.ثم إثراء المكتبات الجامعية ومواكبة التخصصات المفتوحة وتجديدها بنسبة % 28.03 .

– من أهم الدوافع التي يرى الطلبة أنها ترفع دافعية القراءة هي توفر الجو المناسب للقراءة بنسبة65.42% فالفضاء الجمعي يطلق طاقة ايجابية تجعل الأفراد يلتفون بفعلها حول الجماعة التي توفر لهم جوا ايجابيا للقراءة، كما يعربون أن هذا العامل وحده لا يكفي دون الرغبة في الاطلاع والرغبة الذاتية في القراءة.أما ثراء المكتبة الجامعية فدرجته أقل أهمية بالنسبة للطلبة إذا توافرت عوامل ذاتية داعمة بنسبة 28.03%، أما معاملة المكتبي فتترتب في آخر دافعيات القراءة لأن التعامل معه محدود وظرفي % 06.54.

– أما فيما يخص التساؤل حول أهم مشجع لاقتناء الطالب لكتاب ما فيعتبر أسلوب الكتابة من أهم المعايير المعتمدة في انتقاء الكتاب بنسبة % 72.89على حساب الشكل. 17.75% والثمن 09.34%، والأسلوب بنظر الكاتب هو ذلك الأسلوب السهل القابل للقراءة والفهم، ففي حين يريد الطالب أن تتكيف الكتب رإلى مستواه لا يبحث في الخطط التي تمّكنه من اثراء رصيده اللغوي الذي يؤهله لاستثمار الكتب المختلفة والتي تتأرجح بين السهولة والصعوبة أيضا.

– إن ممارسة القراءة وثيقة الصلة بالأستاذ فالطلبة يصنفون أستاذهم كأهم مشجع لهم على القراءة. % 61.68إذا كانت مقرونة بالرغبة والدافعية فالأستاذ هو الأقدر بنظر الطالب على تعريفه بأسلوب ونوع القراءة وكيفية استخدام الكتاب خاصة في هذه المرحلة الدراسية الهامة والحساسة، بالإضافة إلى الأستاذ تلعب الأسرة دورا هاما في التشجيع على القراءة % 35.51 نظرا لقصور الأسرة عن مدّ الطالب بمعطيات تتعلق بتقنيات القراءة وكيفيتها وتوظيف ما قرأ وهذا ما يمتلكه الأستاذ.

– تسهم الثقافة عند الطالب في تنمية ثقافته العامة بنسبة 65.42% وتدعم قدراته اللغوية بـــ % 28.97أما أن تكون وسيلة للترويح عن الذات فلم تتجاوز النسبة 05.60% وهذا يعبر عن عدم الاستمتاع بالقراءة وأنها لا تحقق للطالب الاشباع المتعلق باللذة والأنس بالكتاب فميولات الطلبة تحولت إلى وسائل التكنولوجيا الجديدة.

– إن شراء الكتاب دلالة على التمسك بالقراءة وإمكانية التضحية بهدف اقتناءه ولكن ثقافة الطالب المتعلقة بشراء الكتاب مقارنة بثمن الكتاب والمداخيل الشخصية للطالب يتعلق بدافعيته لحب القراءة والكتاب، فالطالب يمكن أن يخصص نصيبا من مدخوله لشراء كتاب اقتداء وتقليدا لزملائه بنسبة 09.34%، وبنسبة.عند الحاجة الملحة لكتاب معين، فالطالب يتأثر بالجو العام والميولات والاهتمامات واتجاهات الفضاء الجمعي الذي ينتمي إليه كما يظهر واقعية متعلقة بالحاجة، فالحاجة للكتاب تفرض نمط التعامل مع ميزانية الكتاب.

كما أن تخصيص العائلة لنسبة معينة من مصروف الطالب لشراء كتاب يشجعه ويحفزه لشراءه بنسبة 11.21%، كما يعتبر رفع المنحة من العوامل الهامة التي يمكن أن تدفع بالطالب إلى تخصيص جزء لهذه العملية بنسبة 36.44%، ولكن الطالب وفي كلا التساؤلين المتعلقين بتخصيص جزء من ميزانيته لشراء كتاب يهمل دور التنشئة الاجتماعية ونوع التربية في جعله يهتم بشراء كتاب.

نتائج محفزات القراءة:

إن تحويل المجتمع الطلابي من مجتمع لا يقرأ كما ينبغي أن تكون النخبة المثقفة إلى مجتمع طلابي قارئ لا يتم عن طريق المعالجة الجزئية أو الظرفية، عن طريق تغيير المفاهيم المرتبطة بالقراءة عند الطالب من خلال:

– إعادة القيمة للكتاب من خلال وسائل الإعلام، ودعم الكتاب الجامعي وتحسينه شكلا وأسلوبا ودعمه ماديا ليتسنى للطالب تحصيله دون معاناة.

– جعل الكتاب جزءا من وعي الطالب لجامعي ووجدانه من خلال تبيان دوره في بناء المهارات المعرفية والاجتماعية والنفسية وفعاليته في رفع تقدير الذات عند الطالب.

– عدم الاعتماد على البحوث فقط في أعمال الطلبة وجعل بطاقة الكتاب من أولويات البحث عند الطالب فالتفكير البراجماتي للطالب يجعله يقرأ ولو مجبرا عندما يتعلق الأمر بالنتائج في المقاييس.

– تدريب الطلبة على المنهجية ضروري وتدريبهم على انتقاء الكتب وكيفية استخدامها أكثر ضرورة.

– توجيه القراءة عند الطالب من القراءة العشوائية باتجاه "القراءة الصحية"ذات التوجه والأهداف.

النتائج العامة: إن الإشكالية المطروحة في بداية هذه الدراسة تمركزت حول أسباب العزوف عن القراءة في مقابل البحث عن الآليات الواجب توفرها لرفع دافعية القراءة منطلقا من سمات الطالب الجامعي في مستوى ماستر العلوم الإنسانية، و قد تلخصت أسباب العزوف في أسباب اقتصادية واجتماعية وثقافية:

أسباب اقتصادية:

– تتعلق أكثر بغلاء الكتب وعدم توافق القدرة الشرائية للطالب مع هذا الغلاء، ما يمنعه من تخصيص نسبة من منحته لاقتناء الكتب الضرورية في مساعدته في مساره الدراسي.

– قلة المراجع المنشورة من طرف الأساتذة المدرسين والتي تتعلق بالبرامج المدّرسة وندرة الإنتاج الفكري الجامعي.

– غياب تفعيل دور النشر والمطابع الجامعية ودعمها.

أسباب اجتماعية:

– عدم وجود فضاء جمعي للقراءة، فالجماعة المرجعية للطالب هم الطلبة أنفسهم، و لكن أفكار الطلبة تفتقر إلى المبادرة والابتكار بل هناك شلل واضح في تبني ممارسات سلوكية ايجابية اتجاه القراءة.

– يتعايش الطلبة في جو من فوضى الأفكار والسلوكيات في الجامعة والمجتمع المحيط بهم أيضا، حيث تضيع الساعات في هذه الفوضى دون القدرة على التحكم بالوقت في إطار برنامج عمل منظم، و بذلك يكتفي الطالب بإنجاز الأعمال الموكلة إليه أو الجلوس إلى النت أو التلفاز اللذان يحققان له قدرا هاما من الإشباع والاستمتاع.

– عدم وجود نواد ثقافية تنشط فعليا وتستقطب الطلبة يجد الطالب نفسه مجبرا على تبني طرائق مشوهة في اكتساب ثقافته وتكوين ذاته بعيدا عن معايير جماعة تضمن له القراءة في إطار خطة متكاملة المعالم لبنا ثقافة القراءة كممارسة يومية.

–الأسر قاصرة في مجملها عن تلقين الأبناء ثقافة القراءة.

أسباب ثقافية: – المجتمع الطلابي لا يشجع على القراءة في إطار إستراتيجية واضحة الأهداف والخطط في تبني ممارسات قرائية جديدة.

– عدم الوعي بغايات ومدارك القراءة في أهميتها المعرفية ومساهمتها في بناء وتقدير الذات.

الآليات الواجب توافرها لرفع دافعية القراءة عند الطالب الجامعي: إن دعم المقروئية عند الطلبة الجامعيين لابد أن يكون ضمن إستراتيجية متكاملة الأبعاد بين المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتضافر جهود كل الفاعلين من أساتذة وطلبة وباحثين وأصحاب القرار. إن العمل على تطوير العادات القرائية عند الطلبة مرتبط بمتغيرات اجتماعية تتعلق بالمحفزات التربوية الأسرية بحيث تلعب الأسرة أهم دور في تحفيز الطفل والطالب على تبني القراءة كممارسة معاشة، كما يلعب نظام القيم عند الآباء دورا في انتقال العادات الايجابية إلى الأطفال بحيث يتبنى الطفل هذه العادات في مسار حياته[6]، يرتبط هذا التبني أيضا بالوسائل المادية ومدى توفرها والمستوى الاجتماعي للأسرة فتوفير الإمكانات المادية يمكّن الطالب من ممارسة القراءة من حيث السلاسة في اختيار الكتب المختلفة وإمكانية انتقاءها، و كذا الجو العام للأسرة فالأسر ذات المستوى الثقافي والتعليمي العالي بحيث تكون لديهم انتظارات وتصورات لمستقبل أبنائهم، هذه الانتظارات تدفع الطفل إلى الاستجابة لها بهدف الحصول على الرضا وتحقيق صورة ولو قريبة من الصورة التي يرسمها وينتظرها الآباء فيتبنى ممارسات ترضيهم وتحسن صورته عندهم وتستمر هذه الرغبة في تحقيق الذات من خلال انتظارات الآباء إلى المراحل الدراسية والحياتية المستقبلية عموما.

الأسرة وحدها لا تكفي لإرساء العادات القرائية وتطويرها بل على المؤسسات التربوية أن تسهم في هذه العملية انطلاقا من المراحل الأولى لاحتكاك الطفل بالكتاب بحيث تكون التجربة الأولى للطفل –كتاب– مرضية ومشبعة، هذا الإشباع يمكن الطفل من حب الكتاب لا شعوريا ينمو

ويتطور بدافعية من تجربة الإشباع الأولية مع الكتاب، من خلال تعلم القراءة ضمن جو عام من الليونة والسلاسة في التعلم، و أن تكون الكتب في المراحل الدراسية الأولى مصحوبة بعوامل تحبب القراءة كوضوح الخط، استعمال الألوان والصور، الموسيقى، التشويق بحيث تتصاحب تعلم العادة القرائية بخبرات مجزية محفزة وغير منفرة.إن الخبرات المجزية في الصغر تطلب الإشباع في كل خبرة مشابهة أو مطابقة مما يؤدي إلى تكرار التجربة الذي يؤدي فيما بعد إلى تبني العادة كممارسة دون تذمر أو خوف، أما الخبرات السلبية التي يتعرض لها الطفل فتسبب له النفور خوفا من استرجاع نفس الخبرات أو العوامل المصاحبة للخبرة السلبية.

من الضروري جعل القراءة التشويقية[7] عنصرا هاما في المراحل الاكمالية والثانوية من خلال الاستمرار في قراءة الأدب العالمي والرواية والسنة والسيرة حتى لا ينحصر التلميذ في المواد الدراسية فقط والمرتبطة بالنقطة, ومن خلال فعل القراءة المستمر وعدم القطيعة في المراحل الدراسية المتتالية يتسلح التلميذ بالكثير من معطيات تمثل اختيار الكتاب، وضع الملخصات، استثمار الأفكار، تطور القاموس الفردي، التفتح على الكتابات المختلفة وإمكانية التمييز بينها. وبهذا يصل التلميذ إلى الجامعة والعادة القرائية قد تأصلت في شخصيته الدراسية ويمكن استدعاؤها في كل الوضعيات، فترسيخ وتحفيز العادات القرائية ليس عملية تتم في المرحلة الجامعية بل هي سيرورة عمل تنطلق من الأسرة وتبنى بلبنات متتالية في كل مرحلة دراسية لتصل إلى أعلى وأرقى مستوياتها في المرحلة الجامعية، أما أن ننتظر الطالب حتى يصل إلى المرحلة الجامعية ونطلب منه تبني عادات جديدة فمن الصعب تحصيل النتائج المرجوة.

إن تمثّل القراءة في الأسرة والمجتمع غير بنائي فهو مرتبط عند الأسرة بتحقيق النجاح الدراسي ولا يتم ضمن تصور كامل لتكوين الطفل الرجل فيما بعد والذي تنتظره مسؤوليات دراسية ومهنية ومجتمعية بل هو تصور قاصر على تكوين طفل وتلميذ وطالب في تخصص جامعي يضمن له دخلا ماديا جيدا، و لا يتعلق هذا فقط بالأسر من مستوى اقتصادي واجتماعي متدني بل بعموم الأسر، يفتقد المجتمع الجزائري إلى تمثّلات واضحة حول نوعية الطالب الذي تكونه الجامعية الجزائرية، إن اعادة النظر في المرامي السياسية والاجتماعية والاقتصادية لصورة الطالب الجامعي تستدعي التدخل السريع لجميع الأطراف الفاعلة لبناء جامعة تقرأ من خلال تكوين وتدريب طالب يقرأ.

خاتمة: إن القراءة مظهر من مظاهر التحضر في المجتمعات وأساس بنائها فهي التي تسمح بتفتح العقول الناشئة وتدفعهم إلى التنافس الإبداعي، و الجامعة هي المشتلة الأولية حيث تغرس عادات القراءة ويتم التدرب عليها من خلال الفاعلين فيها لأنهم الأقدر على تدريب الطلبة ومساعدتهم في اختيار الكتب وانتقاءها وتوظيفها بما يفيدهم في مسارهم الدراسي وما يكفل لهم بناء مشروع ثقافي منسجم ومتكامل يضمن لهم تحقيق ذواتهم من خلال القراءة والتعلم، ليس فقط بهدف تحصيل شهادة جامعية ولكن بهدف تبني القراءة كأسلوب حياة وممارسة يومية تبدأ من أبسط القراءات وهي الجريدة إلى كتاب الجيب والكتب العلمية أيضا.

فنحن نرى في حياتنا اليومية جانبا كبيرا من اللافاعلية في أعماقنا إذ يذهب جزء كبير منها في العبث وفي المحاولات الهازلة، وإذا ما أردنا حصرا لهذه القضية فإننا نرى سببها الأصيل في افتقادنا الضابط الذي يربط بين الأشياء ووسائلها وبين الأشياء وأهدافها، فسياستنا تجهل وسائلها، و ثقافتنا لا تعرف مثلها العليا وفكرتنا لا تعرف التحقيق، وإن ذلك كله ليتكرر في كل عمل نعمله وفي كل خطوة نخطوها[8]. لذلك من واجبنا كنخبة تقع على عاتقها مسؤولية الارتقاء بالجامعة والأمة ألا نطرح فكرة المقروئية كأفكار ومقترحات مبعثرة وتوصيات قد تذهب أدراج الريح وإنما العمل على وضع رؤية واضحة وبرنامج شامل يجسد تلك الرؤية على مستوى الواقع الجامعي والمجتمع عامة.

اقتراحات:

- إدراج اللغة الأجنبية كلغة لازمة للغة العربية في المراحل المبكرة للمدرسة حتى يكون اكتسابها أكثر فعالية.
- تحرير تجارة الكتب والمجلات من التعصب والاحتكار.
- دعم الكتاب خاصة الكتاب الجامعي باعتباره موجها إلى شريحة يوضع على عاتقها الارتقاء بالمجتمع.
- تشجيع النشر الجامعي من خلال وضع معايير وبرامج لنشر دوريات وكتب تتعلق بالمقاييس المدّرسة بالجامعة.
- جعل موضوع المقروئية في صلب أولويات وسائل الاعلام، والجمعيات والمؤسسات التثقيفية.

على المستوى الشخصي:

- الايمان بفائدة القراءة يرفع الدافعية اتجاه استخدام الكتاب بفعالية.
- التعود والتدرب العملي على القراءة كثقافة وممارسة يومية.

على المستوى الأسري:

- التحفيز وحث الأبناء على القراءة انطلاقا من مرحلة ماقبل المدرسة (الروضة، الكتّاب).
- تشجيع فكرة المكتبة الأسرية.
- الجائزة = الكتاب.

على مستوى الجامعة:

- تشجيع الأستاذ للطالب على القراءة وتلقينه لمنهج اختيار الكتاب وتوظيفه.
- دعم الكتاب الجامعي وتجديده.
- إثراء المكتبة الجامعية.
- دمج طلبة الماستر في مخابر البحث ودمجهم في المشاركات واللقاءات العلمية.

على مستوى المجتمع:

- وضع إستراتيجية لبناء ثقافة القراءة بإشراك كل الفاعلين من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية.
- إشراك وسائل الإعلام في خطط التوعية ونشر القراءة كممارسة يومية.

الهوامش:

1. محمد فرحان القضاة، تنمية مهارات اللغة دار الحامد للنشر والتوزيع عمان الأردن 2005 ص84.

2. محمد فرحان القضاة، تنمية مهارات اللغة دار الحامد للنشر والتوزيع عمان الأردن 2005 ص129.

3. مالك بن نبي مشكلات الحضارة مشكلة الثقافة ترجمة عبد الصبور شاهين دار الفكر ط 4 2006 ص22.

4. محمد فرحان القضاة، تنمية مهارات اللغة دار الحامد للنشر والتوزيع عمان الأردن 2005 ص84.

5. مالك بن نبي مشكلات الحضارة مشكلة الثقافة ترجمة عبد الصبور شاهين دار الفكر ط 4 2006 ص 92.

6. Collection « Documents et méthodes » Méthodes de travail de l'élève et de l'étudiant Edition JOEL BDIN Diffusion VUIBERT Paris 1977 p49.

7. Jean ECALLE ;Annie MAGNAN : L'apprentissage de la lecture, fonctionnement et développement cognitifs ;ARMAN LIN /VUEF, paris 2002 p54.

8. مالك بن نبي، مشكلات الحضارة مشكلة الثقافة ترجمة عبد الصبور شاهين دار الفكر ط 4 2006 ص 87.